ان (الطبقة العاملة في البلدان المتخلفة من طبيعة اصطلح عليها بالتعبير الماركسي « بروليتاريا رثة » ، واغرقها في ايديولوجية الطبقات السائدة ، كمـــا ابقى الطبقة الفلاحية غارقة في الثقافة الاقطاعية الرجعية ، والعلاقات الاجتماعية الاقطاعية) (١٢) ·

حواتمة ينسب الى الماركسية ما هي براء منه ، ذلـــك ان الماركسية تعني بتعبير « البروليتاريا الرثة » ، اللصوص والسماسرة والشحادين والومسات ، اي مجموع الفئات التي تلعب دورا تخريبيا في المجتمع والتي يتحتم على الطبقة العاملة عندما تستلم السلطة أن تقوم اخلاقها وتؤهلها للعمل المنتج ·

ان السؤال هو لماذا يصور حواتمة الطبقة العاملة والفلاحين بهذه الصورة ·

ان الاجابة على هذا السؤال ستتضح عندما نطالع كلام حواتمة التالي :

(طالما ان الطبقة العاملة هذه خصائصها وطبقة الفلاحين الفقراء ايضا هذه خصائصها، فمن اين نأتي بقيادة ثورية ؟ او كيف يمكن ان تكون الطبقة العاملة في موضع القيادة الثورية بهذه الخصائص الذاتية ؟) (١٣) ·

هنا بيت القصيد ، اذ طالما ان الطبقة العاملة « بروليتاريا رثة » فانها لا تصلـح للقيادة ! ان مجرد طرح السؤال يكشف خلفية عدم الايمان بالطبقة العاملة وبدورها التاريخي وبطبيعتها الثورية ، لانه ليس معقولا ان يكون حواتمة لا يعرف انه يطمس حقيقة وجود الطبقة العاملة ودورها النضالي الثوري المشهود في كل اقطار الوطن العربي· ولكنه اراد ان يبرر الاجابة على سؤاله : « من اين نأتي بقيادة ثورية ؟ » ، تبريرا يقول معه ان القيادة الثورية تتمثل بطليعة منظمة وبرنامج سياسي : « لا بد من طليعة منظمة تلتزم بهذا البرنامج وبهذه الرؤية الايديولوجية والطبقية · » (١٤)

لاحظ تعبيره (لا بد من طليعة منظمة ···) ، اي لا بد من وكيل ينوب عن العمال « الرثاث » وعن الفلاحين المغرقين بجهلهم وثقافة سادتهم الرجعية ··· لا بد من وكيل ووصي يقوم نيابة بقيادة الثورة · واذا حاولنا ان نستعير تعابير « اللجنة المركزية » للجبهة الديمقراطية نفسها ، لتوجب علينا ان نقول : لا بد من « نواة ماركسية ـ لينينية » اي « لجنة مركزية لجبهة ديمقراطية » تكون بمثابة « هيئة تحضيرية » لبناء الحزب الثوري الذي يأخذ على عاتقه تقويم الاعوجاج لدى الطبقة العاملة وتحسين سلوكها واعادة ترتيبها لكي تكف عن اللصوصية والسمسرة والشعوذة والتسول والزنى ، اي تكف عن كونها « بروليتاريا رثة » · !

اذا كانت البورجوازية الصغيرة هي الطبقة الثورية الوطنية ، بينما الطبقة العاملة « بروليتاريا رثة » وكان الفلاحون غارقين في الثقافة الاقطاعية الرجعية ، فان الطليعة المنظمة التي يوكل حواتمة قيادة الثورة لها لا بد ان تكون من بين ابناء البورجوازية الصغيرة ، باعتبارها الطبقة الوطنية الاكثر ثورية من كل الطبقات !

ان هذه الافكار التي هي امتداد ، ربما لم يكن واعيا ، للافكار المغرضة التي اشرنا اليها ، تطبع ببصماتها بعض موضوعات « البرنامج السياسي » وبعض افكاره ·

خامسا ـ ينسب « البرنامج السياسي » اطراد نهوض نضـــال الشعوب المناهض للامبريالية الى الحرب العالمية · كما فعل بالنسبة لبزوغ عصر فجر الاشتراكية وانتصار الثورة الاشتراكية في « روسيا القيصرية » !